موقع الشيخ مشهور بن حسن
meshhoor.com

تحقيق البرهان
في إثبات حقيقة الميزان

تأليف
مرعي الكرمي الحنبلي

تحقيق وتعليق
مشهور حسن سلمان

دار ابن القيم للنشر والتوزيع

ك ٧/ ٤٧

موقع الشيخ مشهور بن حسن
meshhoor.com

مكتبة أبي عبيدة
مشهور حسن آل سلمان
الرقم المتسلسل ٤٧-٧-٨

تحقيق البرهان
في إثبات حقيقة الميزان

تأليف
مرعي الكرمي الحنبلي

تحقيق وتعليق
مشهور حسن سلمان

دار ابن القيم للنشر والتوزيع

موقع الشيخ مشهور بن حسن
meshhoor.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المحقق

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أَشْرَفِ المرسلين، سيّدنا محمد وآله الأكرمين، ورضي اللهُ عن الصحابة والتابعين.

أما بعـــد:

فهذه رسالة رابعة من رسائل الشيخ مرعي الكرمي الحنبلي، جمع فيها الآزاء في حقيقة الميزان، الوارد في القرآن الكريم، مؤيّداً وناصراً مذهب السَّلف الصالح من أنه حقيقةٌ لا مجاز أو تمثيل، وتعرّض فيها لما يلي:

إنكار المعتزلة للميزان والردّ عليهم.
مذهب السلف الصالح في الميزان.
عظمة الميزان.
صفة الميزان.
عدد الموازين.
الخلاف في الموزون.
هل توزن أعمال الكافرين؟
وزن أعمال الجن.
الحكمة من وزن الأعمال.
الأعمال غير المخلصة لا توزن.
وغيرها.

موقع الشيخ مشهور بن حسن
meshhoor.com

وذكر في جميع هذه المباحث الأحاديث النّبويّة وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم، ووشّحها بتحقيقاتٍ نفيسةٍ مفيدةٍ، على الرّغم من صغر حجمها.

وقد سبق رسالتنا هذه ــ « تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان » ــ ثلاثُ رسائل للشيخ مرعي رحمه الله تعالى، هي:

الأولى : تحقيق البرهان في شأن الدّخان.

الثانية : إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزّيادة والنقصان.

الثالثة : تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف.

ونرجو أن تعقبها أُخرى، والله المسؤول أن ينفع بها، إنه جواد كريم.

وآخر دعوانا:

أن الحمد لله رب العالمين.

المحقق

مشهور حسن محمود سلمان

***

موقع الشيخ مشهور بن حسن
meshhoor.com

وصف النسخة التي اعتمدتُ عليها في التحقيق:

اعتمدُت في تحقيق هذه الرسالة، على مخطوط يتكوّن من (١٤ ورقة) في كل ورقة (٢١ سطراً)، وخطه واضح ومقروء.

وهو بخط أحمد بن مصطفى بن يوسف بن يحيى بن يوسف المقدسي الحنبلي. وقد نقل هذه الرسالة من مجموع بخطِّ المؤلِّف، فيه رسالتان غير رسالتنا هذه، وقابله عليه.

وبدأ النَّاسخ ينسخ هذه الرسالة عقب التي قبلها مباشرة كما يتضح من صورة اللوحة الأولى.

وجاء في آخر هذه الرسالة، ما نصُّه:

« وكتبت نهار الثلاثاء، في غاية جمادى الأخير، سنة ١١٤٣، بقلم الفقير الحقير: أحمد بن مصطفى بن يوسف بن يحيى بن يوسف المقدسي الحنبلي، غفر اللهُ له ولوالديه، ولمن دعا له بالمغفرة، ولمن نظر فيه، ولمن طالع فيه، ولصاحبه، ولوالديه، ولمشايخنا، ولمن عَلَّمَنا، ولكلِّ المسلمين، آمين».

بلغ مقابلةً على خطّ مؤلّفه، ونقلتُ منه هذه النسخة، رحمه الله تعالى، آمين ».

وجاء على أول هذا المجموع، تملّك، إذ كُتِبَ عليه:
« استملكها لنفسه: محمد بن عثمان الرحيباني ».

وصوّرتُ هذا المخطوط من:

موقع الشيخ مشهور بن حسن
meshhoor.com

« مركز الوثائق والمخطوطات » في الجامعة الأُردنية، فجزى اللهُ القائمين عليه خير الجزاء.

وهو موجود فيه على « ميكروفلم »، شريط رقم: (٢٣١). وأصله من جامعة برنستون: رقم (١٥٣١/ مجموعة جاريت) ولم يأت بهذا المخطوط ذِكْرٌ في فهارس المخطوطات في المركز المذكور، إذ ساقه النّاسخ عقب « تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف » مباشرة، فيظنّ للوهلة الأُولى أنه جزء منه، وبإنعام النّظر، تبيّن لنا ما ذكرنا.

ويوجد لهذه الرسالة نسختان، في باريس (٢٠٢٦) وفي باتنا (٤١٨/٢) لم نوفّق للحصول عليهما.

نسبة الرسالة لمؤلّفها:

ذكر هذه الرسالة من مصنّفات الشيخ مرعي غيرُ واحدٍ من أهل العلم، منهم:

المجي في « خلاصة الأثر »: (٣٥٩/٤).

والغزّي في « النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل »: (ص ١٩٢).

والبغدادي في « هدية العارفين »: (٤٢٦/٢) وفي « إيضاح المكنون »: (٢٦٤/١) وغيرهم.

موقع الشيخ مشهور بن حسن
meshhoor.com

عملي في التحقيق:

يتلخص عملي في تحقيق هذه الرسالة، بما يلي:

أولاً :قمتُ بنسخها، مع ضبط بعض كلماتها بالحركات، صيانةً لها من الغلط والتحريف.

ثانياً :علقتُ على ما رأيتُه ضرورياً تعليقاتٍ مختصرةً.

ثالثاً :رجعتُ للمصادر التي توفرت لي، والتي نقل منها المصنِّف.

رابعاً :خرجتُ الآيات والأحاديث الموجودة فيها.

خامساً :وضعتُ عناوين فرعية، وميزتها عن كلام المصنِّف، بوضعها بين معكوفتين [ ].

سادساً :كتبتُ ترجمةً موجزةً للمصنِّف.

سابعاً :صنعت خمسة فهارس لها:

أ ــ فهرس الآيات الكريمة.

ب ــ فهرس الأحاديث الشريفة.

ج ــ فهرس الآثار.

د ــ فهرس الأعلام.

هـ ــ فهرس الموضوعات.

واللهَ أسأل أن أكون قد وفّقتُ للصواب في كل ما كتبتُه.

وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللّهم أمين.

وآخر دعوانا:

أن الحمد لله ربِّ العالمين.

موقع الشيخ مشهور بن حسن
meshhoor.com

ترجمة المصنّف

(١)

مصادر ترجمته

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: (٣٥٨/٤ ــ ٣٦١).
- النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل (ص ١٨٩ ــ ١٩٦).
- عنوان المجد في تاريخ نجد: (٣١/١ ــ ٣٣).
- عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد: (ص ٢٢٦).
- روض البشر في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر: (ص ٢٤٤).
- مختصر طبقات الحنابلة (ص ٩٩).
- كشف الظنون: (١٩٤٨/٢).
- إيضاح المكنون: (٧١١، ١٨، ٣٤، ٥٠، ٥٢، ٦٠، ٦٤، ٦٦، ١١٠، ١٥٩، ١٧١، ١٧٩، ١٨٤، ٢٠٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٨٦، ٢٩٢، ٤٧٩، ٥٢٦، ٥٧٨، ٥٨٩، ٥٩١، ٥٩٩.
  ٢٤/٢، ٢٥، ٥٠، ١٤٢؛ ١٧٤؛ ١٨٣؛ ٢٢٥، ٢٣٨؛ ٢٤٩، ٢٤٧؛ ٣٧٨، ٣٩١، ٤٠٥، ٤٠٧، ٤٢١، ٤٤٣، ٤٦١، ٤٧٧، ٤٧٨، ٥٤٣، ٥٩٧، ٦١٤، ٦٤١، ٦٤٢).
- هدية العارفين (٤٢٦/٢).
- تاريخ آداب اللغة العربية: (٢٩٣/٣).
- معجم المؤلفين: (٢١٨/١٢).

موقع الشيخ مشهور بن حسن
meshhoor.com

- المستدرك على معجم المؤلفين: (ص ٧٨٣).
- الأعلام: (٢٠٣/٧).

وغيرها كثيرة[١].

(١) انظرها كاملةً في مقدّمة تحقيقنا لتحقيق البرهان في شأن الدُّخان.

موقع الشيخ مشهور بن حسن
meshhoor.com

(٢)
ترجمته

هو الشيخ مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف ابن أحمد الكرمي. نسبة إلى « طور كرم »[١]، قرية بالقرب من نابلس. ثم المقدسي، نزيل مصر، القاهرة، كانت له اليد الطولى في معرفة الفقه وغيره، وكان مولعاً بالمذهب الحنبلي، منافحاً عنه، عاشقاً له، يدلُّك على هذا، قوله:

لئن قلَّد النّاسُ الأئمةَ إنني
لفي مذهب الحَبْر ابن حنبل راغبُ
أُقلِّد فتواه وأعشق قولَهُ
وللناس فيما يعشقون مذاهبُ

أخذ الفقه عن:

الشيخ محمد المرداوي، والقاضي يحيى بن موسى الحجاوي، وبعد دخوله مصر، أخذ بقيّة العلوم من حديث وتفسير وغيرهما عن: الشيخ الإمام محمد حجازي الواعظ، والمحقق أحمد الغنيمي، وكثير من المشايخ المصريين.

أجازه شيوخُهُ، وتصدّر للإقراء والتدريس بجامع الأزهر، ثم تولى المشيخة بجامع السلطان حسن، ثم أخذها عنه عصريُّه العلامة إبراهيم الميموني، ووقع بينهما من المفاوضات ما يقع بين الأقران.

مَدَحَهُ كلُّ مَنْ ترجم له، فقال فيه المجي:

« أحد أكابر علماء الحنابلة بمصر، كان إماماً محدِّثاً فقهياً، ذا اطّلاع

موقع الشيخ مشهور بن حسن
meshhoor.com

واسعٍ على نقول الفقه ودقائق الحديث، ومعرفةٍ تامّةٍ بالعلوم المتداولة ».

وقال فيه منصور البهوتي وهو صغير:

« يا بنيَّ، تزبزبت قبل أن تتحصرم ».

وقال فيه صاحب « النعت الأكمل »:

« شيخ مشايخ الإسلام، أوحد العلماء المحققين الأعلام، واحد عصره وأوانه، ووحيد دهره وزمانه، صاحب التآليف العديدة، والفوائد الفريدة، والتحريرات المفيدة، خاتمة أعيان العلماء المتأخرين، مَنْ سَمت بعلومه سماءُ المفاخر، وطلع به فجرُ فخر الفاخرين ».

وتآليفه رحمه الله تعالى كثيرة غزيرة، منها:

١ ــ غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى: وهو كتاب جمع من المسائل أقصاها وأدناها، مشى فيه مشي المجتهدين، في التصحيح والترجيح. ونُقِلَ عن السّفاريني قوله في وصيته لأحد تلامذته النجديين: (وعليك بما في الكتابين: الإقناع والمنتهى، فإذا اختلفا، فانظر ما يرجِّحه صاحب « غاية المنتهى »).

وفرغ من تصنيفه سنة تسع عشرة وألف، سابع شهر رجب، يوم السبت.

وبيّضه مرتين، واحدةً أرسلها إلى نجد، وواحدة أرسلها إلى الشام، فلهذا تجد في بعض النّسخ منها زيادة ونقصان عن الأخرى. وهذا الكتاب طبع في دمشق عام ١٩٥٩م.

---

(١) وتعرف اليوم على ألسنة أهل فلسطين ــ أعادها الله لحظيرة الإسلام والمسلمين ــ بـ « طولكرم ».

موقع الشيخ مشهور بن حسن
meshhoor.com

٢ ــ الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية: وهو ترجمة حافلة بسيطة لشيخ الإسلام ابن تيمية: جمعها من « مناقب ابن تيمية » لابن عبد الهادي والبزّار وأحمد بن الفضل، وطبع في مطبعة كردستان العلمية / القاهرة / سنة ١٣٢٩هـ.

٣ ــ الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية. طبع سنة ١٩٨٤، بتحقيق نجم عبد الرحمن خلف، نشر دار الفرقان ومؤسسة الرسالة.

٤ ــ دليل الطالب لنيل المطالب: اختصره من كتاب « منتهى الإرادات ». وطبع أكثر من طبعة.

٥ ــ بديع الإنشاء والصفات في المكاتبات والمراسلات. طبع طبعات كثيرة.

٦ ــ أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات.
اختار فيه قول السلف في الأسماء والصفات، وارتضاها، وأيّدَها بالنقول الضافية عن الأئمة الذين لهم قدم راسخة في هذا الباب، ممن هو مشهود له بالإستقامة والسّداد، وجَوْدَة الفهم، وحسن الإستنباط، طبع سنة ١٤٠٦هـ في مؤسسة الرسالة، بتحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط.

٧ ــ تحقيق البرهان في شأن الدخان.
تحت الطبع الآن. بتحقيقي. ومعه: «التعليقات الحسان».

٨ ــ تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف.
تحت الطبع الآن، بتحقيقي.

٩ ــ إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان.
تحت الطبع الآن، بتحقيقي.

١٠ ــ تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان. رسالتنا هذه.

وللمؤلّف غير ذلك من المصنفات[١].

وكانت وفاة المصنف في شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وثلاثين و (١٠٣٣هـ)، رحمه الله تعالى وعفى عنه، وأسكنه فسيح جناته[٢].

★★★

(١) ذكر المحبي له ما يزيد عن السبعين كتاباً.

(٢) انظر ترجمة أوعب للشيخ مرعي، في مقدمة تحقيقنا لكتاب: « تحقيق البرهان في الدخان ».

تحقيق البرهان
في إثبات حقيقة الميزان

السنة في بعض الكلام على أهل السنة الجماعة وقيل انهم في
شيبة الله لا يحكم عليهم بشيء مما في الصحيحين وهذا
نقل عن الحلواني وابن المبارك وابن راهويه وابن حنبل
والشافعي ونقله البيهقي عن الامام ابي حنيفة واختاره
شيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية الحنبلي وقيل انهم يتوقفون
في الاخبار الاحاد التي الواردة بذلك وهذا ما صححه الامام
البيهقي في كتاب الاعتقاد ولابن تيمية ايضا وفي كتاب الخلق
وسئل ابو عبد الله يعني احمد ابن حنبل عن اولاد المشركين
فقال اذهب الى قول النبي صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما كانوا
عاملين قال وكان ابن عباس ينزل اطفالهم بهودانه ونصرانه
حتى سمع الله اعلم بما كانوا عاملين فتركه وقوله وسئل ابن بشت
الدقاق في بلد عبد الله زراري المشركين اولاد المسلمين فقال هذه
مسائل اهل الزيغ وقال ابو عبد الله بلغني ان ابن عيينة سفيان
الثوري عن اطفال المشركين فصاح به وقال ياصبيان تسألوا
عن هذا قال احمد ابن حنبل ونحن نمر بهذه الاخبار بين على ما جاءت
ولا نتوقف شيئا وسئل عن اطفال المسلمين فقال ليس فيه اختلاف
انهم في الجنة وقيل ان اطفال المشركين يكونون في برزخ بين الجنة
والنار وقيل انهم يصيرون ترابا فصار خاصل ما فيهم من
الخلاف سبعة اقوال وقد ذكرت دليل كل قول منها وطلت
الكلام عليها في كتابنا بهجة الناظرين وايات المستدلين فراجعه

تقر به عينك ويدر قصدنا هنا الا بيان اصحاب الاعراف
واما هذا فبطريق العرض والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله
وسلم على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى اله وصحبه
اجمعين ولله رب العالمين ... وتلوه كتاب تحقيق
البرهان في اثبات حقيقة الميزان للعبد الفقير مرعي الحنبلي
الحمد لله الذي اسبغ علينا فضله وانعامه ومننا بمزيد كرمه
ولطفه ومنه وكرامه احمده حمد اجلا الميزان ويوازي جلال
نعمائه وشكره بشكر يعجل الميزان ايصاله وقدم الخير امامه
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد خائف
ذنوبه وآثامه راغب لله سبحانه ان يعفو عنه ويرحمه
الميزان عليه ونضع الموازين القسط ليوم القيامة صلى الله عليه
وعلى اله وصحبه وشيعته وحزبه ما هطلت غمائمه
وتبسمت مباسمه وسلم تسليما وبعد فيقول الفقير
مرعي الحنبلي هذه فرائد درر الحجج وفرائد بنى الحاسبين
بطلبين بما قبلها سوالفها من الموازين فتعلق بالكلام على
قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى
بنا حاسبين وسميته تحقيق البرهان في اثبات حقيقة
الميزان فاقول وبالله المستعان وعليه ارجو الغفران
مقدمة في اعراب مشكل هذه الاية قال الله تعالى ونضع الموازين
القسط اي العدل وانتصاب القسط على انه صفة للموازين والمفرد

صورة من اللوحة الأولى مكرر من المخطوط

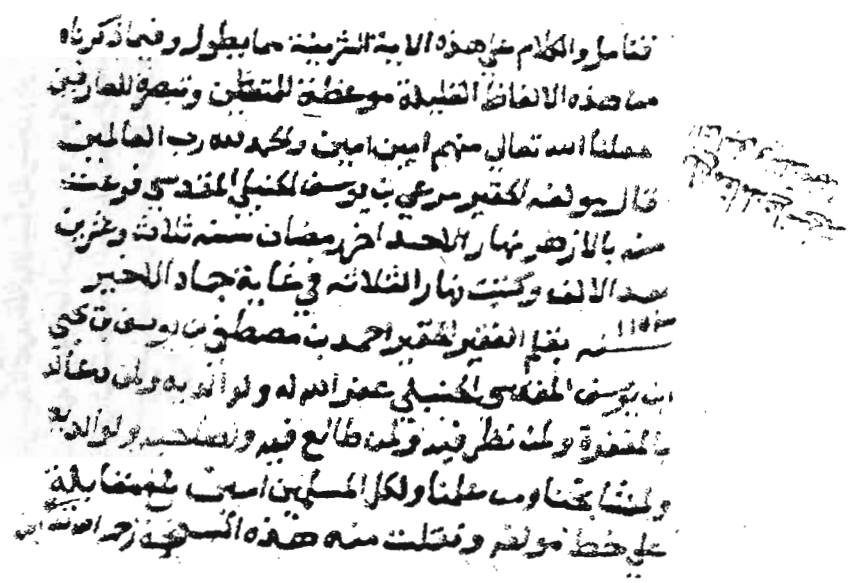

صورة من اللوحة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن أسبغ علينا فضله وإنعامه، وحبانا بمزيد كرمه، لطفاً منه وكرامة.

أحمدُهُ حَمْداً يملأُ الميزانَ، ويُوَازي جِبَال تِهَامة[1]، وأشكره شُكْرَ عَبْدٍ، جَعَلَ القرآنَ إمامَهُ، وقدّم الخَيْرَ أَمَامَهُ.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، شهادةَ عبدٍ خائفٍ ذنوبَهُ وآثامَهُ.

وأشهد أن سيّدَنا محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، المُنَزَّل عليه: ﴿وَنَضَعُ المَوَازِيْنَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ﴾[2] صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وشيعته وحزْبِهِ، ما هَطَلَتْ غَمَامة، وشجت حمامة، وسلم تسليماً.

وبعد:

فيقول الفقير مرعي الحنبلي:

هذه فرائد تسر المحبين، وفوائد تسيء الحاسدين، يطمئن بما فيها موافيها من الموفقين، تتعلق بالكلام على قول رب العالمين: ﴿وَنَضَعُ

(١) تِهامة: بكسر التاء، وهو اسم لكل ما نَزَل عن نجد من بلاد الحجاز، ومكة من تهامة.
قال ابنُ فارس: سميت تِهامة من التَهَم ــ يعني بفتح التاء والهاء ــ وهو شدّة الحر وركود الريح.
وقال صاحب المطالع: سميت بذلك لتغيّر هوائها، يقال: تهم الدهن، إذا تغيّر.
انظر: معجم مقاييس اللغة: (١/٣٥٦ ــ ٣٥٧) وتهذيب الأسماء واللغات: (٣/٤٤) ومشارق الأنوار: (١/١٢٦) والمجموع: (٢/٣٧٣).

(٢) سورة الأنبياء: آية رقم (٤٧).

المَوَازِيْنَ القِسْطَ لِيَومِ القِيامةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِيْنَ﴾[1].

وسميته: [تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان]، فأقول:

وبالله المستعان، ومنه أرجو العفو والغفران.

مقدمة: في إعراب مشكل هذه الآية

قال الله تعالى: ﴿وَنضَعُ الَمَوازِيْنَ القِسْطَ﴾[2] أي: العدل وانتصاب القسط على أنه صفة للموازين[3] وأفرد /و١/ لكونه مصدراً، والمصدر يستوي فيه الواحد والجمع، والمذكر والمؤنث[4].

والمعنى: ونضع موازين العَدْل.

أو أنه على حذف مضاف[5] والمعنى: ذوات القسط وقيل: منصوب، على أنه مفعول لأجله[6]. وأما قوله تعالى: ﴿ليوم القيامة﴾ فقيل: اللام

---

(١) سورة الأنبياء: آية رقم (٤٧).

(٢) سورة الأنبياء : آية رقم (٤٧) .

(٣) كذا قال الفراء. انظر: تفسير الرازي: (١٧٦/٢٢) وزاد المسير: (٣٥٤/٥). وانظر: تفسير القرطبي: (٢٩٤/١١) وتفسير الطبري: (٣٣/١٧) «فتح البيان»: (١٦١/٦).

(٤)) انظر : زاد المسير : (٣٥٤/ ٥) وحاشية الصَّاوي على الجلالين : (٧٩/ ٣) .

(٥) انظر: روح المعاني: (٥٥/١٧) والكشاف: (١٣/٣) ومعالم التنزيل: (٥٣/٤).
وفي « تفسير الرازي »: (١٧٦/٢٢): « قاله الزَّجاج ».

(٦) انظر: البحر المحيط: (٣١٦/٦).
وقال الألوسي: (وجّوز أبو حَيّان أن يكون مفعولاً لأجله، نحو قوله: « لا أقعد الجبن عن الهيجاء »، وحينئذ يستغني عن توجيه إفراده) انظر: روح المعاني: (٥٥/١٧).

بمعنى في وإلى ذلك ذهب ابن مالك وابن قتيبة، وهو رأي الكوفيين[1].
ومنه عندهم: ﴿لا يُجَلِّيْهَا لِوَقْتِهَا إلاَّ هُوَ﴾[2]، وقول الشاعر[3]:

أولئك قومي قد مضوا لسبيلهم
كما قد مضى من قبل عاد وتبع

وقيل: إنها للتعليل[4]. أي: لأجل حساب أهل يوم القيامة: وقيل: اللام بمعنى عند. والمعنى: عند مجيء يوم القيامة، كقوله تعالى: ﴿بل كذبوا بالحق لما جاءهم﴾[5]، أي: عند مجيئه. وقولهم: « جئت لخمس خلون من الشهر »[6]. وأما قوله: ﴿وإن كان مثقال﴾ فالضمير يرجع للظُّلامة المفهومة من « نظلم »[7]. وقيل: يرجع للعمل[8]. أي: وإن كان العملُ مِثْقَالَ، وقرأ نافع: « مثقالُ » مرفوع[9]. على أن كان تامة، وقوله: ﴿أتينا

(١) ونحو هذا الكلام في « البحر المحيط »: (٣١٦/٦) وروح المعاني: (٥٥/١٧) و « فتح البيان »: (١٦٠/٦).
وانظر: البرهان في علوم القرآن: (٣٤١/٤) ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب: (٢١٢) وشرح الصبان على الأشموني: (٢٩١١٢) والأزهرية في علم الحروف: (٢٩٩) وتناوب حروف الجر في لغة القرآن: (١١٦). وأفاد الرازي: (١٧٦/٢٢) أن الفراء ذهب إليه.

(٢) سورة الأعراف: آية رقم (١٨٧).
وانظر: البحر المحيط: (٤٣٤/٤) وتناوب حروف الجر: (١١٦).

(٣) هو مسكين الدّارمي، كما في « بحر المحيط »: (٣١٦/٦) و « وروح المعاني »: (٥٥/١٧).

(٤) انظر: تفسير القرطبي: (٢٩٤/١١) والبحر المحيط: (٣١٦/٦) وتفسير الرازي (١٧٦/٢٢) والكشاف: (١٣/٣) وروح المعاني: (٥٥/١٧) وتفسير الطبري: (٣٣/١١).

(٥) سورة ق: آية رقم(٥).

(٦) نحو هذا الكلام في « الكشاف »: (١٣/٣).

(٧) وكذا قال أبو علي الفارسي، كما في « زاد المسير »: (٣٥٥/٥).

(٨) انظر: روح المعاني: (٥٥/١٧) وحاشية الصاوي على الجلالين: (٧٩/٣).

(٩) وكذا قرأها زيد بن علي وأبو جعفر وشيبة أيضاً.
انظر: حُجّة القراءات: (٤٦٨) والكشف عن وجوه القراءات السبع: (١١١/٢) والتبيان في غريب إعراب القرآن: (١٦١/٢).

بها﴾: جئنا بها.. وقرئ: ﴿آتينا﴾ بمعنى جازينا[1]، وهو قريب من أعطينا، أو من المواطأة، فإنهم أتوه بالأعمال، وآتاهم بالجزاء، فهو مفاعله[2]. والضمير في « بها » للمثقال، وأُنّث لإضافته إلى الحَبَّة[3]. وسيأتي الكلام على قوله: ﴿وكفى بنا حاسبين﴾.

[المذهب الحق في الميزان]

إذا تقرر هذا، فاعلم:

أن الصحيح عند أهل السنة والجماعة، أن المراد بالميزان: الميزان الحقيقي، كما سيأتي لا أن المراد بالميزان: مجرد العدل، وإنَّ وَضْعَ الموازين يوم القيامة كنايةٌ وتمثيل.

[إنكار المعتزلة للميزان والرد عليهم]

وإلى ذلك ذهبت المعتزلة[4]، وأنكروا الميزان، محتجين:

= وإملاء ما مَنَّ به الرحمن: (١٣٣/٢) وروح المعاني: (٥٥/١٧ ــ٥٦).
وذكر الصاوي: (٧٩/٣) أن الرفع قراءة سبعية.

(١) وكذا قرأها ابنُ عباس ومجاهد وحميد وعكرمة. انظر: زاد المسير: (٣٥٥/٥).
وانظر: تفسير الطبري: (٣٤/١٧) وتفسير القرطبي: (٢٩٤/١١) وتفسير الرازي: (١٧٧/٢٢) وإملاء ما مَنَّ به الرحمن: (١٣٣/٢).
وأخرجها عن مجاهد: الطبري: (٣٤/١٧) وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في « الدر المنثور »: (٣٢٠/٤).

(٢) نحو هذا الكلام عند الزمخشري في « الكشاف »: (١٣/٣) والرازي في « مفاتيح الغيب » أو « التفسير الكبير »: (١٧٧/٢٢).

(٣) انظر: تفسير الرازي: (١٧٧/٢٢) والكشاف: (١٣/٣).

(٤) وهذا مذهب الجهميّة والقدريّة، وقوم من قدماء المعتزلة، يقال لهم: « الوزنيّة » أنكروا الميزان، وقالوا: إنما هو العدل. وهو اختيار الجهمية، ومنهم مَنْ شك في ذلك، لكن قال: يجوز أن =

[**أولاً**] : بأن الأعمالَ أعراض، إن أُمكن إعادُتها، لم يمكن / و ٢/ وزنها.

[**ثانياً**] : ولأنها معلومة لله تعالى، فوزنها عبث[١].

والجواب:

إنه قد ورد في الحديث: إن كُتب الأعمال هي التي توزن، ولعلّ في الوزن حكمة، لا نَطَّلِعُ عليها، وعدم اطّلاعنا على الحكمة، لا يوجب العبث[٢].

وَنُقِلَ عن مُجَاهِد: أن المراد بالميزان العَدْل[٣]. قال الفخر: ويروى مثله عن قَتَادَةَ والضَّحَاك[٤].

= ينصب اللهُ تعالى في القيامة ميزاناً، يجعل رجحانُه علامةً لمن يدخل الجنة، وخفته علامة لمن يدخل النّار.

انظر: « إتحاف السادة المتقين »: (٤٧١/١٠) و « روح المعاني »: (٥٤/١٧) و « التذكرة » للقرطبي: (ص ٣٧٧) و « زاد المسير »: (١٧٠/٣) و « مشكل الحديث » لابن فورك: (ص).

(١) ذكر أدلة المعتزلة: ابنُ فورك في « مشكل الحديث »: (ص) والرازي في « التفسير »: (٢٥/١٤ ــ ٢٦) والقرطبي في « التفسير »: (١٦٥/٧) وابن حجر في « فتح الباري »: (٥٣٨/١٣) و « شارح العقيدة الطحاوية »: (ص ٤٧٤).

(٢) والجواب على الشبهة الأُولى: أن الله يقلب الأعراض أجساماً، كما روى الإمام أحمد في « المسند »: (٤٢٣/٢) بسندٍ صحيحٍ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « يؤتى بالموت كبشاً أغر، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون، ويقال: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، ويرون أن قد جاء الفَرَج، فيُذبح، ويقال: خلود لا موت » ورواه البخاري بمعناه.

(٣) ذكره عن مجاهد البخاري في « صحيحه »: (٥٣٧/١٣ ــ مع فتح الباري) تعليقاً وأسنده عنه الطبري في « تفسيره »: (٣٣/١٧) من طريقين.

ووصله الفريابي في « تفسيره » ومن طريقه ابنُ حجر في « تغليق التعليق »: (٣٨٢/٥ ــ ٣٨٣). وانظر: « فتح الباري »: (٥٣٩/١٣) و « هدي الساري »: (ص ٧٢).

ووصلهُ أيضاً ابنُ المنذر وابنُ أبي حاتم وأبو الشيخ كما في « الدر المنثور »: (٦٩/٣).

والأثر في « تفسير مجاهد »: (ص ٣٦٢).

(٤) تفسير الرازي: (١٧٦/٢٢).

قال القُرْطِبيّ في تفسيره: قال مُجَاهِدٍ وقَتَادَة والضحاك: ذِكْر المِيْزَانِ مَثَلٌ، وَلَيْسَ ثَمَّ مِيزَان، وإنما هو العَدْل[1]. قال الفخر: وحكاه ابن حبير[2] عن ابن عباسَ[3].

وبه قال الأَعمش[4]، وكثير من المتأخرين[5].

وردّه الإمام الفخر، وقال: إن حمل الموازين على مجرد العدل، وصرف اللفظ عن الحقيقة إلى المجاز، من غير ضرورة، غير جائز، لا سيما وقد جاءت الأَحاديث الكثيرة، بالأَسانيد الصحيحة، في هذا الباب[6].

(١) تفسير القرطبي: (٢٩٣/١١ ــ ٢٩٤) ونقله عنهم الزَّبيدي في « إتحاف السّادة المتقين »: (٤٧١/١٠) وقال: « وممن كان ينكر الميزان أبو سلمة عثمان بن مقسم البري، وهو ثقة صدوق، إلا أنه سقط الوثوق به لهذه البدعة، ولذا قال أبو داود فيه: إنه قدري معتزلي ».

(٢) كذا في المخطوط، وفي مطبوع « تفسير الرازي » « وحكاه ابن جرير.. ».
ولم يذكر ابن جرير في « تفسيره »: (٣٣/١٧) هذا القول إلا عن مجاهد.

(٣) تفسير الرازي: (١٧٦/٢٢).

(٤) نقله عن الأَعمش: القرطبي في « التذكرة »: (ص ٣٧٧) والأَلوسي في « روح المعاني »: (٥٤/١٧) والزَّبيدي في « إتحاف السّادة المتقين »: (٤٧١/١٠).

(٥) نحو هذا الكلام عند الرازي في « التفسير الكبير »: (٢٥/١٤).

(٦) تفسير الرازي: (١٧٧/٢٢).
ونحوه عند الأَلوسي في « روح المعاني »: (٥٤/١٧).
وقال ابنُ الجوزي في « زاد المسير »: (١٧٠/٣): « والقول بالميزان مشهور في الحديث، وظاهر القرآن ينطق به ». وقال القرطبي في قول المعتزلة: « ليس بشيء ». انظر: « التذكرة »: (ص ٣٧٨). وقال في « التفسير »: « ٢٩٤/١١ »: « والذي وردت به الأَخبار، وعليه السّواد الأَعظم القول الأول » وقال أيضاً: (١٦٥/٧):
« وقد أجمعت الأُمَّةُ في الصّدر الأَول، على الأَخذ بهذه الظواهر من غير تأويل، وإذا أجمعوا على منع التأويل، وجب الأَخْذُ بالظّاهر، وصارت هذه الظواهر نصوصاً ».
« وقال صدِّيق حسن خان في « فتح البيان في مقاصد القرآن »: (٢٨٧/٣): « أما المستبعدون لحمل هذه الظواهر على حقائقها، فلم يأتوا في استبعادهم بشيء من الشرع يرجع إليه، بل غاية ما تشبَّثوا به مجرد الإستبعادات العقليّة، وليس في ذلك حجّة على أحد، فهذا إذا لم تقبله عقولهم فقد قبلته عقولُ قومٍ هي أقوى من عقولهم من الصّحابة والتابعين وتابعيهم،

[مذهب السَّلف الصّالح في الميزان]

قال الإمام الفخر في تفسير هذه الآية:

إن قول أئمة السلف: إنه سبحانه يضع الموازين الحقيقية ليزن بها الأعمال(١). قال(٢):

= حتى جاءت البدعُ كالليل المظلم، وقال كلٌ ما شاء وتركوا الشرع خلف ظهورهم، وليتهم جاؤوا بأحكامٍ عقليّةٍ، يتّفق العقلاءُ عليها، ويتحد قبولهم لها، بل كل فريق يدّعي على العقل ما يطابقُ هواه، ويوافقُ ما يذهب إليه هو ومَنْ هو تابع لَه، فتتناقض عقولهم، على حسب ما تناقضتْ مذاهبهم. يعرف هذا كلَّ مُنْصِفٍ، ومَنْ أنْكَرَهُ فَلْيُصَفِّ فَهْمَهُ وعقْلَهُ عن شوائب التعصّب والتمذهب، فإنه إنْ فعل ذلك، أسفر الصُّبح لعينيه.

وقد ورد ذكر الوزن والميزان في مواضع من القرآن، والأحاديث في هذا الباب كثيرةٌ جدّاً، = مذكورة في كتب السُّنَّة المطهرة أو ما في الكتاب والسّنّة، يغني عن غيرهما، فلا يلتفت إلى تأويل أحدٍ أو تحريفه، مع قول الله تعالى، ورسوله الصادق المصدوق، والصّباح يغني عن المصباح ». انتهى.

وقال شارح « العقيدة الطحاوية »: (ص ٤٧٥): « فعلينا الإيمان بالغيب كما أخبرنا الصّادق ﷺ من غير زيادةٍ ولا نقصان. ويا خيبة مَنْ ينفي وضع الموازين القسط ليوم القيامة، كما أخبر الشارع، لخفاء الحكمة عليه ويقدح في النصوص، بقوله: لا يحتاج إلى الميزان إلا البقّال والفوّال!!! وما أحراه بأن يكون من الذين لا يقيمُ الله لهم يوم القيامة وزناً ».

وحكى حنبل بن إسحاق في كتاب « السنة » عن أحمد بن حنبل أنه قال ردّاً على مَنْ أنكر الميزان ما معناه: « قال الله تعالى: ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ وذكر النبيُّ ﷺ الميزان يوم القيامة، فمن ردَّ على النبيِّ ﷺ فقد رَدّ على (٤٧١/١٠) الله عَزَّ وجَلَّ ». انظر: « فتح الباري »: (٥٣٨/١٣) و « إتحاف السادة المتقين » وأما ماهية جرم الميزان من أيِّ الجواهر وأنه موجود الآن أو سيوجد فنمسك عن تعيينه، قاله صديق حسن خان في « فتح البيان »: (١٦١/٦).

وانظر: « قَطْف الثّمر في عقيدة أهل الأثر »: (ص ١٣٥) و « لوامع الأنوار البهيّة »: (١٨٤/٢).

(١) تفسير الرازي: (١٧٧/٢٢).

(٢) أي الفخر الرازي. والأقوال المذكورة في « التفسير الكبير »: (١٧٧/٢٢).

وعن الحسن: هو ميزان له كفّتان ولسان، وهو بيد جبريل عليه السلام[1].

وأخرج أبو الشيخ في تفسيره من طريق الكلبي عن ابن عباس قال: الميزان له لسان وكفتان[2].

[عظم الميزان]

وأما عظمه: فقال الفخر والثعلبي وغيرهما: روى أن داود عليه السلام سأل ربَّه ــ جَلّ جَلالُه ــ أن يريه الميزان، فلما رآه، غشي عليه، فلما أفاق، قال: ياإلهي، من ذا الذي يقدر أن يملأ كفة حسناته؟ فقال: إذا رضيتُ عن عبدي ملأتُها بتمرة[3].

وقال الفَخْرُ في تفسير سورة الأعراف: إن عَبْدَ الله بن سَلاَّم قَالَ: إن ميزان ربِّ العالمين، ينصب بين / و ٣ / الجِنِّ والإنْسِ، يُسْتَقْبَل به العَرْش، إحدى كَفتيه على الجَنَّةِ، والأُخرى على جَهَنَم، لَوْ وُضِعَتْ السَّمٰواتُ والأرْض، في إحْدَاهِمَا لَوَسَعَتْهُنَّ، وَجبْرِيْلُ آخِذٌ بعَمُوْدِهِ يَنْظُرُ إلى لِسَانِهِ[4].

وروى الحاكم في « المستدرك » وصحَّحه على شرط مسلم عن سَلْمَان رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: يُوْضَعُ المِيْزَانُ يَوْمَ القِيامَة، فَلَو وُزِنَتْ فِيهِ السَّمَاوَاتُ والأَرْضُ لَوَسِعَهُنَّ، فَتَقُوْل المَلاِئكَةُ: يارَبُّ لمن يزن هذا؟ فيقول

---

(١) أخرجه عن الحسن: ابن المنذر وأبو القاسم اللالكائي.
انظر: « فتح الباري »: (٥٣٩/١٣) و « الدر المنثور »: (٦٩/٣).

(٢) نسبه لأبي الشيخ السيوطي في «الدر المنثور»: (٦٩/٣).
ونسب نحوه – أطول منه – إلى البيهقي في «شعب الإيمان».

(٣) تفسير الرازي: (١٧٦/٢٢).

(٤) تفسير الرازي: (٢٥/١٤).

الله [عزّ وجلّ]: لمَنْ شِئْتُ مِنْ خلقي، فَتَقُوْل المَلاَئِكَةُ: سُبْحَانَكَ، مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ[1].

[صفة الميزان]

وأما صفته: فقال الغزالي في « الدرة الفاخرة في كشف علوم الآخرة »: ينصب الميزان، وهو كفتان، عن يمين العرش، من درّة بيضاء، وكفته عن يساره، من ظلمة.

وقال في « التذكرة » للقرطبي: المتقون توضع حسناتهم في الكفَّة النَيِّرةِ، وضغائرهم في الكفَّةِ الأُخرى، فلا يجعل الله لتلك الضغائر وزناً، وتَثْقُلُ النَيِّرَةُ، حتى لا ترتفع[2]، وترتفع المُظْلِمَة، ارتفاع الفارغ الخالي.

وأما الكفار، فيوضع كفرهم وأوزارهم، في الكفة المظلمة، وإن كان لهم أعمال برٍّ، وضعت في الكفة الأخرى، فلا يقاومها إظهاراً لفضل المتقين، وذل الكافرين[3].

[صاحب الميزان]

وأما صاحبه: ففي الثعلبي وغيره، وأخرجه ابن جرير في « تفسيره » وابن

---

(١) أخرجه الحاكم في « المستدرك »: (٥٨٦/٤) وقال: « صحيح على شرط مسلم » ووافقه الذهبي قلت: فيه المسيب بن زهير، ليس من رجال مسلم، ترجم له الخطيب في « تاريخ بغداد »: (١٤٩/١٣) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. وأخرجه الآجرِّي في « الشريعة »: (ص ٣٨٢) موقوفاً على سلمان رضي الله تعالى عنه، وله حكم المرفوع، لأنه لا يقال من قبلُ الرَّأي.
وانظر: « سلسلة الأحاديث الصحيحة »: رقم (٩٤١).

(٢) في مطبوع « التذكرة »: « حتى لا تبرح ».

(٣) التذكرة: (ص ٣٧٩).

أبي الدنيا عن حَذيفة رَضي الله عنه قال:

صاحب الميزان، يوم القيامة: جبريل عليه السلام[1].

وقد مرّ قريباً قولُ الفخر، عن عبد الله بن سلام: وجبريل آخذ بعموده ينظر إلى لسانه، وقول الحسن: هو ميزان، له كفتان ولسان، وهو بيد جبريل عليه السلام، وفي الثعلبي: عن أنس رضي الله عنه: / و ٤/ إن ملكاً من ملائكة الله ــ عزَّ وجلَّ ــ موكل يوم القيامة، بميزان ابن آدم، فيؤتى به، حتى يقف بين كفتي الميزان، فيوزن عمله، فإن ثقل ميزانه، نادى الملك بصوت يسمعه الخلائق، باسم الرجل: ألا سعد فلان سعادةً، لا يشقى بعدها أبداً، وإن خفت موازينه، نادى الملك: ألا شقي فلان شقاوة، لا يسعد بعدها أبداً[2].

---

(١) أخرجه ابنُ جرير وابن أبي الدّنيا واللالكائي كما في « الدر المنثور »: (٦٩/٣) و « التذكرة »: (ص ٣٨٥) و « فتح الباري»: (٥٣٩/١٣) وقال الزّبيدي في « إتحاف السادة المتقين »: (٤٧٢/١٠): « قال حنبل بن إسحاق حدثنا أبو نعيم حدثنا يوسف بن صهيب حدثنا موسى بن أبي المختار عن بلال العبسي عن حذيفة رضي الله عنه قال: « صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام، يَرُدُّ مِنْ بَعْضِهم على بعض ». ورواه البخاري في « تاريخه الكبير » ويعقوب وسفيان في « فوائده » وأبو الشيخ في كتاب « السنة » بنحوه، وفي بعض طرقه: إن جبريل عليه السَّلام يقول له رَبّه عَزَّ وجل: زِنْ بينهم وَرُدَّ مِنْ بعضهم على بعض ». انتهى. قلت: واللفظ الأخير عند الديلمي في « الفردوس »: (٤٠٢/٢) رقم (٣٧٨٦) وفي آخره زيادة، هي: « وليس لهم يومئذ ذهب ولا فضّة ».

(٢) أخرجه البزّار: (١٦٠/٤) رقم (٣٤٤٥ ــ كشف الأستار) وابن مردويه واللالكائي والبيهقي كما في « الدر المنثور »: (٧٠/٣) و « إتحاف السادة المتقين »: (٤٧٤/١٠) وزاد قوله: وقال أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن مَنْدة في « فوائده » أخبرني عماي أبو القاسم وأبو الحسن قالا أخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه كتابة حدثنا أبو محمد بن عبد الملك بن محمد بن عبد الوهاب البغوي حدثنا أبو بكر إبراهيم بن محمد بن إسحاق البصري حدثنا حكامة بنت عثمان بن دينار قالت حدثني أبي عثمان بن دينار عن أخيه مالك بن دينار عن أنس نحوه. وأخرجه أبو نعيم في « حلية الأولياء »: (١٧٤/٦) وقال: « تفرّد به داود عن صالح عن جعفر. وروى عن داود عن صالح عن ثابت ومنصور بن زاذان عن أنس »، وأخرجه الحارث بن أبي أسامة كما في « المطالب العالية »: (٣٨٦/٤) رقم (٤٦٤٣).

[عدد الموازين]

وقد اختلف العلماء، هل الميزان واحد، أو أكثر؟ فقال الحسن بن أبي الحسن البصري:

لكل واحد ميزان، لقوله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط﴾.

وقال بعضهم[1]: الأظهر إثبات الموازين يوم القيامة، لا ميزان واحد، لقوله تعالى: ﴿ونضع الموازين﴾[2] وقوله تعالى: ﴿فمن ثَقُلَتْ مَوَازِيْنُهُ﴾[3].

قال: وعلى هذا، فلا يبعد، أن يكون لأفعال القلوب ميزان، وللجوارح ميزان، ولما يتعلق بالقول ميزان [آخر][4]. وقيل[5] يجوز أن يكون هناك موازين للعامل الواحد، يوزن بكل ميزان منها، صنف من أعماله، كما قال الشاعر:

مَـلِكٌ تقـومُ الحادثـاتُ يَعدْلِـهِ
فلكُـلِّ حادثـةٍ لهـا مِيْـزَانُ

وقال الهيثمي في « المجمع »: (١٠/٣٥٠): « رواه البزار صالح المري، وهو مجمع على ضعفه ».

قلت: أعلَّ الهيثمي الحديث بعلَّةٍ أدنى، وفيه علّة أُخرى أعلى، والإعلال بالأعلى أقوى، ففيه داود بن المحبّر، منهم بوضع الحديث، وصالح غايته أنه كان سيء الحفظ، فالحديث مع وجود هذه العلّة فيه موضوع.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم نحوه من كلام عبد الله بن العيزار.

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب « الأهوال » نحوه عن سلمان موقوفاً وانظر: « إتحاف السادة المتقين »: (١٠/٤٧٤).

(١) هو الرازي.

(٢) سورة الأنبياء: آية رقم (٤٧).

(٣) سورة الأعراف: آية رقم (٢٨).

(٤) تفسير الرازي: (١٤/٢٦) وما بين المعكوفتين زيادة منه.

(٥) هذا قول القرطبي في « تفسيره »: (١١/٢٩٣).

ولم يرضَ ابنُ عطيّة هذا القول ونحوه، وقال: إن الناس على خلافه، وإنما لكل أحد وزن مختصٌّ به، والميزان واحد.

وأجاب بعضهم[1] عن جمع الموازين في الآية: بأنها إنما جمعت، لكثرة من توزن أعمالهم، أو هو جمع تفخيم[2].

[الخلاف في الموزون]

وأختلف العلماء في الموزون، فقيل: يوزن العبد مع عمله، وقيل: يجسد العمل ويوزن[3].

قال ابن عباس: يجاء بالحسنات في أحسن صورة، ويجاء بالسيئات في أقبح صورة[4]. وقيل: يوضع في كَفَّةِ الحَسَنَات، جَوَاهِرُ بِيْضٌ مُشْرِقَةٌ، وفي كَفَّةِ السيئات، جواهر سُوْدٌ مُظْلِمَةٌ.

والصواب: ما صححه / و ٥ / ابنُ عبد البر والقرطبي وغيرهما: إن الموزون الصحائف[5]

(١) هو الفخر الرازي رحمه الله تعالى.
(٢) تفسير الرازي: (١٧٧/٢٢).
(٣) ورجّح ابنُ كثير في « تفسيره »: (١٨٩/٣) وتبعه غير واحد، منهم الألوسي في « روح المعاني »: (٥٤/٢٧) والصّاوي في « حاشيته على الجلالين »: (٧٨/٣) أن الميزان واحد. وهذا ما رجّحه المحققون من أهل العلم، كابن حجر في « فتح الباري »: (٥٣٧/١٣ ــ ٥٣٨) وابن الجوزي في «زاد المسير»: (٣٥٤/٥ ــ ٣٥٥) وصديق حسن خان في « فتح البيان »: (١٦٠/٦) ففيه: « الموازين: جمع ميزان، وهو يدلُّ على أن هناك موازين، ويمكن أن يراد ميزان عُبِّر عنه بلفظ الجمع للتعظيم، أو باعتبار أجزائه، فإن الصحيح أنه ميزان واحد، لجميع الأمم، ولجميع الأعمال ».
(٤) أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » كما في « الدر المنثور » : (٧٠/٣).
(٥) قال القرطبي في « تفسيره »: (١٦٤/٧ ــ ١٦٥):
« والمراد بالوزن: وزن أعمال العباد بالميزان، قال أبو عمر: توزن صحائف أعمال العباد. وهذا هو الصحيح، وهو الذي ورد به الخبر ».
وقال صديق حسن خان: « واختلف أهل العلم في كيفية هذا الوزن، فقيل: المراد به وزن صحائف أعمال العباد بالميزان، وزناً حقيقياً، وهذا هو الصحيح، وهو الذي قامت عليه=

قال الإمام الفخر: « إن رسول الله ﷺ سئل: عما يوزن يوم القيامة؟ فقال: الصحف. وهو مذهب المفسرين »[1] لقوله تعالى: ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون﴾[2] فعلى هذا، فالثقل الذي يكون في الميزان، إنما يكون في صحائف الأعمال، حكاه ابن عطية عن أبي المعالي، قال ابن عطية: وهذا أقربها. ونقل المفسرون عن عبد الله بن عمرو بن العاص ــ ورواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي ــ قال: قال رسول الله ﷺ: يصاح برجل من أمتي، على رؤوس الأشهاد، يوم القيامة، فينشَر له تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل منها مد البصر، فيها خطاياه وذنوبه، فيقول الله: أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا، يارب. فيقول: أفلك عذر أو حسنة؟ فيقول: لا، يارب. فيقول الله: بلى، إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم. فيخرج له بطاقة، فيها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فيقول: يارب ما هذه البطاقة، مع هذه السجلات؟ فيقال: إنك لا تظلم، فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فتطيش السجلات، وتثقل البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله شيء[3].

= الأدلة. وقيل: توزن نفس الأعمال، وإن كانت أعراضاً، فإن الله يقلبها يوم القيامة أجساماً، كما جاء في الخبر الصحيح: « أن البقرة وآل عمران تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ــ أو غيابتان، أو فرقان ــ من طيرٍ صواف » وكذلك ثبت في « الصحيح، أنه يأتي القرآن في صورة شابٍ شاحب اللون، ونحو ذلك.
وقيل: أن الموزون هو نفس الأشخاص العاملين ». انظر: « فتح البيان في مقاصد القرآن »: (٣/٢٨٦).

(١) تفسير الرازي: (١٤/٢٥).

(٢) سورة الأعراف: آية رقم (٨).

(٣) أخرجه الترمذي: كتاب الإيمان: باب ما جاء فيمن يموت وهو شهيد أن لا إله إلا الله: (٥/٢٤ ــ ٢٥) رقم (٢٦٣٩).
وابن ماجه: كتاب الزهد: باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة: (٢/١٤٣٧) رقم (٤٣٠٠). =

فثبت بهذا الحديث الصحيح أن الموزون، إنما هو صحائف الأعمال.

قلت: وعلى هذا، فكيف يثقل وزن هذه الصحف؟ فهل العبرة في الوزن، بتفاوت أجرام الصُحف، أو بالكتابة التي فيها؟ وعلى كلا التقديرين، فمشكل بحديث البطاقة. فسبحان العالم بكل شيء.

وأيضاً، فكل مسلم يأتي/ و ٦/ بالشهادتين في عمره، مرات كثيرة، فعلى هذا، كل مسلم فارق الدنيا، مرتكباً للكبائر، ترجع حسناته على السيئات، فيكون من أهل الجنة، بلا عذاب.

وفيه نظر ظاهر، إذ الفُسّاق الموحدون، يُعَذَّبون، كما قامت على ذلك الأدلة. ولم أر من تعرّض لهذا الإشكال ولا لجوابه. ولعل هذا مخصوص بأقوام، لطف الله تعالى بهم، بمقتضى مشيئته وحكمته.

أو: أن المراد بما في السجلات المذكورة ما هو من أعمال الكفر، ولا شك أنّ الشهادة تجبّ ذلك كله، وأما الأعمال الواقعة في الإسلام، فلا يجبّها إلا التوبة، أو: أعمال صالحة كثيرة، تعادلها، وإلا فصاحبها في المشيئة، حينئذ، فتأمل!! فإنه دقيق.

[هل توزن أعمال الكافرين؟]

واختلف العلماء، هل توزن أعمال الكافرين، أو الوزن خاص بأعمال المؤمنين. وفي كلٍّ آيات متعارضات. فقال بعضهم: توزن أعمال الكافرين،

وأحمد: المسند: (٢/٢١٣) وعبد بن حميد: المنتخب: رقم (٣٣٩).
وابن حبان: رقم (٢٥٢٤ ــ موارد الظمآن).
والبغوي: شرح السنة: (١٥/١٣٣ ــ ١٣٤) رقم (٤٣٢١).
والحاكم: المستدرك: (١/٦و ٥٢٩) وقال: « صحيح الإسناد على شرط مسلم ».
ووافقه الذهبي في « التلخيص » وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة: رقم (١٣٥).

لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولئِكَ الَّذِيْنَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُم بِمَا كَانُوا بآياتِنَا يظلمون﴾[1] أي يجحدون، قاله مجاهد[2]. وقوله تعالى: ﴿وأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَة﴾[3] قال القرطبي: فإن قيل: إذا وزن، عمل الكافر، فما يقابله في الكَفَّة الأُخْرَى؟ قلنا: ما كان منه من صلة الأَرحام وأَفعال البر، ونحو ذلك. غير أن الكفر إذا قابلها، رجح عليها[4]. وقال بعضهم: لا توزن أَعمال الكافرين، لقوله تعالى: ﴿فَلاَ نُقِيْمُ لَهُم يَوْمَ القِيَامَة وَزْناً﴾[5]. وأَجاب من قال بوزن أَعمالهم، عن هذه الآية: أن المراد: وزناً يُعْتَدُّ به، أي: فلا يكرمون ولا يعطون، وهذا مجاز عن عدم الإعتداد بهم[6].

والصواب: أن الميزان لا يَكُوْن في حقِّ كلِّ أَحدٍ، فإنَّ الذين يدخلون الجنَّة، بغير حساب/ و ٧/ لا يُنْصَب لهم ميزانٌ، وكذلك من يُعجَّل به إلى النار، لا يقام لهم وزن[7].

وبقيّة الكفَّار، يُنْصَب لهم الميزان، فيظهر بهذا أن قوله تعالى: ﴿فَلاَ نُقِيْمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَة وَزْنَاً﴾[8] محمول على من يُعجَّل به إلى النار[9]، والآيات الأخر، في حَقِّ بقيَّة الكافرين.

---

(١) سورة الأَعراف: آية رقم (٩).
(٢) وقال غيره: يكفرون، كما في « زاد المسير »: (١٦٩/٣).
(٣) سورة القارعة: آية رقم (٨).
(٤) انظر: « التذكرة في أحوال الموتى وأُمور الآخرة »: (ص ٣٧٦).
و « فتح الباري »: (٥٣٨/١٣) و « إتحاف السادة المتقين »: (٤٧٣/١٠).
(٥) سورة الكهف: آية رقم (١٠٥).
(٦) قاله الرازي في « تفسيره »: (١٧٧/٢٢).
(٧) نحوه عند القرطبي في « التذكرة »: (ص ٣٧٥).
(٨) سورة الكهف: آية رقم (١٠٥).
(٩) يشهد عليه ما أخرجه البخاري: الصحيح: كتاب التفسير: باب (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم): (٤٢٦/٨) رقم (٤٧٢٩) — (من فتح الباري) بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: « إنه ليأتي الرجل العظيم السمين =

فإذن: فلا تعارض بين الآيات، ولا مجاز في الآية، فتأمل هذا التحقيق.
وقال بعض أهل التحقيق: خيرات الكافر توزن، ويجزى بها، إلا أن الله تعالى حرم عليه الجَنَّة، فجزاؤه أن يخفف عنه، بدليل حديث أبي طالب[1] .

[وزن أعمال الجن]

وذكر المحققون: أنّ أعمال الجن توزن كما توزن أعمال الإنس، وارتضاه الأئمة، ونقل ذلك عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه[2].

[الحكمة من وزن الأعمال]

واختلف العلماء: ما الحكمة في وزن الأعمال؟ مع أنَّ الله تعالى عالمٌ

= يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرؤا « فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا» وأخرج وكيع: الزهد: (٦٤٤/٢) رقم (٣٦٣) وهناد: الزهد: (٤٣٨/٢ ــ ٤٣٩) رقم (٨٦٦) والطبري: التفسير: (٢٩/١٦) من طريقين عن الأعمش عن شمر عن أبي يحيى الأعرج عن كعب بن عجرة في قوله عز وجل: « فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً » قال: (يجاء بالرجل يوم القيامة، فيوزن، فلا يزن حبة حنطة، ثم يوزن ولا يزن شعيرة، ثم يوزن فلا يزن جناح بعوضة، ثم قرأ: « فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً » ليس لهم وزن) فظاهر هذين الحديثين أن أعمال الكفار توزن ولكن لا وزن لها، أي لا يُجعل لهم مقداراً واعتباراً، لأن مدار الإعتبار والإعتناء الأعمال الصالحة. انظر: « روح المعاني »: (٤٨/١٦ ــ ٤٩).

(١) أخرج مسلم: كتاب الإيمان: باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه: (١٩٤/١ ــ ١٩٥) رقم (٣٥٧) وأحمد: المسند: (٢٠٦/١ و ٢٠٧ و ٢١٠) عن العباس بن عبد المطلب أنه قال: يا رسول الله! هل نَفَعْتَ أبا طالب بشيء، فإنه كان يَحُوطُكَ ويَغْضَبُ لك؟ قال: « نعم، هو في ضَحْضَاحٍ من نارٍ، ولولاً أنا لكان في الدَّرْك الأسفل من النار ».

(٢) تقدم خبر عبد الله بن سلام رضي الله عنه (ص ١٤).
وذكره الزّبيدي في « إتحاف السّادة المتقين »: (٤٧٢/١٠ ــ ٤٧٣) ولم يعزه لأحدٍ.
وقال الألوسي في « روح المعاني »: (٥٥/١٧): « ... كما اختلف في عموم الوزن بالنسبة إلى أفراد الإنس، اختلف في عمومه بالنسبة إلى نوعي الإنس والجن، والحق أن مؤمني الجنّ كمؤمني الأنس، وكافرهم ككفارهم، كما بحثه القرطبي، واستنبطه من عدّة آيات ».

بكلِّ شيء. قَبْلَ وَزْنِهِ. قال الثعلبي: لأجل أربعةَ أشياء:

[**الأول**]: إما تعريف الله تعالى العباد، ما لهم عنده من جزاء، على خير أو شر.

[**الثاني**]: أو: امتحانهم بالإيمان في الدنيا.

[**الثالث**]: أو: جعل ذلك علامة لإهل السعادة والشقاوة في العقبى.

[**الرابع**]: أو: إقامة الحجة عليهم[1]. انتهى.

قلت: الأحسن أن يقال: الحكمة فيه: إظهار العدل، وبيان الفضل، حيث أنه تعالى، يزن مثاقيل الذَرِّ من الأعمال[2] ﴿وإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفُهَا، وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرَاً عَظِيْمَاً﴾[3].

قال أبو عثمان النّهدي[4]: قَدِمْتُ إلى مكة حاجّاً أو معتمراً، فلقيتُ أبا هريرة، فقلتُ: بلغني عنك، أنك تقول: الله يعطي عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف حسنة. فقال: لم أقل ذلك، ولكني قلتُ: إن الحسنة تضاعف بألفي ألفي ضعف، ثم قال: قال الله تعالى: ﴿وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرَاً عَظِيْمَاً﴾[5].

---

(١) ذكر هذه الحكم ابنُ الجوزي في « زاد المسير »: (١٧١/٣).

(٢) ذكر هذه الحكمة ابنُ الجوزي في « زاد المسير »: (١٧١/٣).

(٣) سورة النساء: آية رقم (٤٠).

(٤) هو عبد الرحمن بن ملّ بن عمرو بن عدي، أبو عثمان النَّهْدِيّ سكن الكوفة، ثم البصرة، أدرك الجاهلية وأسلم على عهد رسول الله ﷺ، ولم يَلْقَه.
روى عن جماعة من الصحابة، منهم: أبو هريرة: وثقه أبو حاتم وأبو زرعة والنسائي وابن خراش. وقال الأجرّي عن أبي داود: أكبر تابعي أهل الكوفة أبو عثمان مات سنة خمس وتسعين، وقيل غير ذلك.
انظر: « تهذيب التهذيب »: (٢٤٩/٦ ــ ٢٥٠) و « الجرح والتعديل » (١٨٦/١/٣ ــ ١٨٧).

(٥) سورة النساء: آية رقم (٤٠).
وأخرج نحو الأثر المذكور مرفوعاً من حديث أبي هريرة:
الطبري: جامع البيان: (٩١/٥).
وأحمد: المسند: (٩٠/١٥ ــ ٩١) رقم (٧٩٣٢) و (١٠٧٧٠) ــ طبعة أحمد شاكر.
والبيهقي: الزهد: رقم (٧٠٧). =

وقال الحسن: ﴿وإن تك حسنة يضاعفها﴾ أَحبُّ إِلَيَّ مِنْ قَوْلِ العُلَماءِ: مِنْ أَنَّ الحَسَنَةَ الواحدة تضاعف / و ٨ / مائة أَلف حسنة، لأَن التضعيف الذي قالوا، يكون مقداره معلوماً، وأما هذه العبارة التي في كتاب الله، فغير معلوم.

[الطاعات التي لا توزن لعظمها]

قال النسفي مستدركاً من عموم وَزْن الأَعمال: إن الإيمان لا يوزن، لأَنه ليس له ضِدٌّ يُوْضَعُ في كَفَّةٍ أُخْرَى، لأَنَّ ضدَّهُ الكُفر. والإيمان والكفر لا يكونان في الإنسان الواحد[1].

قلت: روي أَيضاً أَن البكاء من خشية الله لا يوزن لعظمه عند الله.

روى إمامنا أحمد: أن النبي ﷺ، نزل عليه جبريل، وعنده رجل يبكي، فقال: من هذا؟ قال: فلان، فقال جبريل عليه السلام: إنا نزن أَعمالَ بني آدم كلَّها إلا البكاء، فإن الله يُطْفي بالدَّمْعَةِ الواحدة بحوراً من نار جهنم[2]

بسند ضعيف، فيه على بن زيد بن جدعان.
وأخرجه البيهقي: الزهد: رقم (٧٠٦) وأحمد والبزار: (٨٦/٤ ــ كشف الأستار) بنحوه وابن أبي حاتم من وجه آخر بإسنادين، كما في « تفسير ابن كثير »: (٤٥١/٢).
وقال الهيثمي في « المجمع »: (١٤١/١٠).
« وأحد إسنادي أحمد جيّد ».
وصحح الحديث الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على « مسند أحمد »: (٩٠/١٥ ــ ٩١) فراجعه.

(١) ونظم ذلك السيوطي بقوله:

وما الإيمان موزوناً فإن الموازن حاله ضدُّ هناكا
أيجمع واحد كفراً وضداًليتزنا محال فرض ذاكا

انظر: «الحاوي للفتاوي»: (١٩٧/٢).

(٢) أخرجه أحمد: الزهد: (ص ٣٥)، وفي سنده مجهول. وللشطر الأخير شاهد من كلام يزيد =

وروي البيهقي: أن النَّبيَّ ﷺ، قال: لو أن باكياً بكى في أُمَّةٍ من الأُمم لرحموا، وما من شيء إلا له مقدار وميزان، إلا الدّمعة، فإنها تُطْفَأ بها بِحَارٌ مِنْ نَارٍ[1].

[الأعمال غير المخلصة لا توزن]

وكذلك الأعمال الغير[2] المخلصة، لا توزن. روى البَّزار والطَّبرانيِّ والدّارَقُطْني والأَصْبَهَانّي عن أَنَس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يُؤْتَى يومَ القيامَةِ، بصُحُفٍ مُخَتَّمةٍ، فتُنْصَب بَيْنَ يَدَي اللَّهِ، فيقول الله [عزَّ وجلَّ]: أَلْقُوا هذه، واقْبَلُوا هذه. فتقول الملائكة: وعزَّتُكَ، ما كَتَبْنَا إلا ما عمل. فيقول عزَّ وجلَّ: إنّ هذا كان لغَيْرِ وَجْهِي، وإنِّي لا أَقْبَلُ اليَوْمَ، إلاّ مَا أُبْتُغَي بِهِ وَجْهِي[3]

بن ميسرة، عند: هناد: الزهد: (١/٢٦٧ ــ ٢٦٨).
وابن أبي الدنيا: الرقة والبكاء: (ورقة ١٢٢/ب).
وأبو نعيم: بحلية الأولياء: (٥/٢٣٥).
من طريق إسماعيل بن عياش عن سليمان بن سُلَيْمٍ الكناني عن يحيى بن جابر عنه وإسناده صحيح.

(١) تقدم تخريج الشطر الأخير من الحديث، ولم أعثر عليه في « الزهد » ولا في « البعث والنشور » للبيهقي.

(٢) كذا في المخطوط والصواب: «غير المخلصة ....».

(٣) أخرجه البزّار: (٤/١٥٧) رقم (٣٤٣٥: كشف الأستار) والطبراني في « الأوسط » بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح، كما في « مجمع الزوائد »: (١٠/٣٥٠).
والأصبهاني في « الترغيب والترهيب »: (١/١٦/أب مخطوط).
وأخرجه هناد: الزهد: (٢/٤٣٥) رقم (٨٥٤) بلفظ آخر: « يؤتي بابن آدم يوم القيامة إلى الميزان، كأنه بَذَجٌ ــ أي حمل أو ضأن ــ فيقول الله: يا ابن آدم!! أنا خير شريك، ما عملت لي، فأنا أجزيك به، وما عملت لغيري، فأطلب ثوابه ممن عملت له ».
وأخرج نحوه دون ذكر الميزان: الترمذي: الجامع: كتاب صفة القيامة: باب منه: (٤/٦١٨)

لطيفة:

قال علماء الصُّوفية: مَنْ وزن أعماله وأنفاسه في الدنيا بميزان العدل فهو من العابدين، ومن وزنه حركاته فهو من المحبِّين، ومن وزن خطراته فهو من العارفين، وميزان / و ٩ / العدل ثلاثة:

[**الأول**]: ميزان النَفْس والرُوح، فمن وزنهما بميزان الأمر والنهي، بكفَّةِ الكِتَابِ والسُنَّة، نالَ الدَّرَجاتِ في الجنَّاتِ.

[**الثاني**]: وميزان القلب والعقل، فمن وزن حركتهما بميزان الثواب والعقاب، بكفَّةِ الوعد والوعيد، نال أسنى الدرجات.

[**الثالث**]: وميزان المعرفة والسّر، فمن وزنهما بميزان الرضا والسَّخط، بكفة الطلب والهرب، سلم مما هرب، وفاز بما طلب، ومن أراد الوصول إلى المسبَّب، فعليه بالهرب من السبب، فإنه حجابُ كلِّ طالبٍ[1].

= رقم (٢٤٢٧) من طريق الحسن وقتادة عن أنس به.
وقال عقبه: « وقد روى هذا الحديث غيرُ واحدٍ عن الحسن قوله، ولم يسندوه، وإسماعيل بن مسلم يُضَعَّفُ في الحديث من قبل حفظه. وفي الباب عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ».

(١) إن أراد المصنّف أنه متى وقع من المتوكل ركونٌ إلى الأسباب، فقد انسلخ عن ذلك الاسم، أو لا يستحق اسم التوكل مع الطمأنينة إلى الأسباب والإلتفات إليها بالقلوب، بل السبب والمسبَّب فعل الله تعالى، فهذا صحيح لاغبار عليه، مع ملاحظة أننا أُمرنا باتِّخاذ الأسباب، فقد حفر النبي ﷺ الخندق حول المدينة، تحصيناً للمسلمين وأموالهم، مع كونه من التوكل والثّقة بربِّه بمحلٍّ لم يبلُغْهُ أحدٌ، ثم كان من أصحابه مالا يجهله أحدٍ من تحوّلهم عن منازلهم، مرَّة إلى الحبشة ومرّة إلى المدنية تخوّفاً على أنفسهم من مشركي مكة، وهرباً بدينهم أن يفتنوهم عنه بتعذيبهم.
والخلاصة: أن من اعتمد على الأسباب كَفَرَ، ومن تركها جُنَّ.

[تفسير قوله تعالى: وكفَى بنا حاسبينَ]

وأما قوله تعالى: ﴿وكفى بنا حاسبين﴾ ففيه توعد شديد، وتخويف وتهديد[1]. و « نا » فاعل، و « الباء » زائدة، نحو: كفى بالله، والظاهر، كما قال أبو حيان في « النَّهْر »: إن حاسبين تمييز. لقبوله « من »، ويجوز أن يكون حالاً[2].

وقال الزَّجاج في هذه الآية: هذا خبر، ومعناه الأمر، أي: اكتفوا بنا. وأصل الحساب: العَدُّ والإحْصَاءُ[3].

قال الثَّعْلَبِيّ: ومعنى الحساب: تَعْرِيْفُ الله عَزَّ وَجَلَّ الخَلاَئِقَ مَقَادِيْرَ الجَزَاءِ عَلَى أَعْمَالِهم، وَتَذْكِيْرُهُ إِيَّاهُمَ مَا قَد نَسُوْا مِنْ ذَلِكَ، يَدُلُّ عَلَيْهِ، قَوْلُهُ تَعَالَى، ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّهُ جَمِيْعَاً، فَيُنَبِّئُهُم بما عَمِلُوا، أَحْصَاهُ اللّهُ وَنَسُوْهُ﴾[4].

وقال بَعْضُهُم: معنى كونه تعالى مُحَاسِبَاً لِخَلْقِهِ: أَنَّه تَعَالَى يُعْلِمُهُم مَا لَهُمْ وعَلَيْهِم. قال الفخر: بأن يخلق الله في قلوبهم العلوم الضّرورية، وكيفياتها، بمقادير أعمالهم من الثَّوابِ والعِقَابِ.

---

(١) تفسير الرازي: (١٧٧/٢٢).

(٢) وكذا قال الزّجاج، كما في « زاد المسير »: (٣٥٥/٥).
وانظر: « النّهر الماد »: (٣١٥/٦) مطبوع بحاشية « البحر المحيط ».
واستظهر أبو حيان الأول في « البحر »: (٣١٧/٦) وانظر: « روح المعاني »: (٥٦/١٧).

(٣) انظر: مادة « حسب » في: « لسان العرب »: (٣١١/١) و « القاموس المحيط »: (٥٦/١) و « جمهرة اللغة »: (٢٢١/١) و « معجم مقاييس اللغة »: (٥٩/٢).

(٤) سورة المجادلة: آية رقم (٦).

وقال بَعْضُهُم: إنه تعالى يكلِّمُ عبادَه في أحوال أعمالهم، من الثَّوابِ والعِقَابِ، لما في البخاري: عن النبي ﷺ: مَا مِنْكُم مِنْ أَحَدٍ إلا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وبَيْنَهُ تُرْجَمَانٌ، ولا حجاب يحجبه[1].

قال الفخر[2]: فمن / و ١٠ / قال: إن كلامه تعالى ليس بصوت ولا حرف[3]، قال: إن الله يخلق في أُذُن المَكلَّف سَمْعَاً يَسْمَعُ بِهِ كَلاَمَهُ القَدِيْمَ،

(١) أخرجه البخاري: كتاب الرقاق: باب مَنْ نُوقِش الحسابَ عُذِّب: (١١/٤٠٠) رقم (٦٥٣٩ ــ مع فتح الباري) وكتاب التوحيد: باب كلام الربِّ عزَّ وجلَّ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم: (١٣/٤٧٤) رقم (٧٥١٢ ــ مع فتح الباري).

(٢) استوفى الفخر الرازي الكلام على هذه المسئلة في كتابه « المطالب العالية » كذا في « فتح الباري »: (١٣/٤٥٥).

(٣) قال الإمام البخاري في « خلق أفعال العباد »: (ص ١٤٩): « وأن الله عزّ وجل ينادي بصوت يسمعه مَنْ بَعُد، كما يسمعه مَنْ قَرُب، فليس هذا لغير الله جلّ ذكره ».
وقال أيضاً: « وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق، لأن صوت الله جَلَّ ذكرُه، يسمع من بُعد، كما يسمع من قرب، وأن الملائكة يصعقون من صوته، فإذا تنادى الملائكة لم يصعقوا. وقال عزّ وجل « فَلاَ تَجعلوا لله أنداداً ».
وأخرج في صحيحه: (١٣/٤٥٣) معلّقاً، ووصله في « خلق أفعال العباد »: (٤٦٣) وفي « الأدب المفرد »: رقم (٩٧٠) وأحمد في « المسند »: (٣/٤٩٥) والحاكم في « المستدرك »: (٢/٤٣٧ ــ ٤٣٨) و (٤/٥٧٤ ــ ٥٧٥) والبيهقي في « الأسماء والصفات »: (ص ٧٨) والخطيب في « الرحلة في طلب الحديث »: (٣١، ٣٢) وفي « الجامع لآداب الراوي »: (٢/٢٢٥ ــ ٢٢٦) رقم (١٦٨٦).
وابن أبي الدنيا في « الأهوال »: رقم (٢٣٧) وابن أبي عاصم في « السنة »: (ص ٥١٤) والطبراني في « المعجم الكبير » كما في « مجمع الزوائد »: (١/١٣٣) و « مسند الشاميين » كما في « فتح الباري »: (١/١٧٤) وتمام في « فوائده » كما في « الفتح » أيضاً من حديث جابر بن عبد الله حدثهم أنه سمع عبد الله بن أُنيس رضي الله عنه يقول: سمعتُ النبي ﷺ يقول: « يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه مَنْ بَعُدْ، كما يسمعه مَنْ قَرُبْ: أنا الملك، أنا الدّيان، لا ينبغي لأحدٍ من أهل الجنّة أن يدخل الجنّة وأحد من أهل الجنّة يطلبه بمظلمةٍ »
وقوّاه ابنُ حجر في « الفتح »: (١/١٧٤) وفي الباب غير حديث، انظر: « تغليق التعليق »: (٥/٣٥٣ و ما بعدها) و « فتح الباري »: (١٣/٤٥٢ ــ ٤٥٣)
وقال الحافظ ابنُ حجر في « الفتح »: (١٣/٤٥٨) بعد أن ذكر مَنْ وصل ما علّقه البخاري =

كما أنه يَخْلُقُ في عَيْنَيْهِ رؤيةً يرى بها ذاته القديمة، وَمَنْ قال: إنه صوتٌ، قال: إن الله تعالى يخلق[1] كلاماً يسمعه كلُّ مكلَّف، إمَّا أنْ يَخْلُقَ ذلك الكلامَ في أُذُنِ كلِّ واحدٍ منهم، أو في جسمٍ يقرب مِنْ أُذُنِهِ، بحيث لا تبلغ قوّةُ ذلك الصَّوت أن تمنع الغير من فَهْمِ ما كَان.

قال: وهذا هو المراد من كونه تعالى محاسباً لَخلْقِهِ.

ونقل عن ابن عباس: إنه لا حساب على الخَلْقِ، بل يقفون بين يدي: الله تعالى، يعطون كتبهم بأيمانهم، ويقال: هذه سيئاتكم، قد تجاوزتُ عنها. ثم يعطون حسناتهم، ويقال: هذه حسناتكم، قد ضاعفتها لكم[2].

وهذا معارض بالأحاديث الصحيحة:

روى الإمام مسلم: أن النبي ﷺ قال: لا تزول قدماً عبدٍ يوم القيامة، حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن عمله ما عمل فيه، وعن ماله، من أين اكتسبه، وفيما أنفقه[3].

في هذا الباب: « وإذا ثبت ذكر الصّوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب الإيمان به ».
وهذه عقيدة السّلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم، انظر: « قَطْفُ الثَّمر في بيان عقيدة أهل الأثر »: (ص٧٩ ــ ٨١) و « مجموع فتاوي ابن تيمية »: (١٢/٣٠٥) ففيه: « واستفاضت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة أنه سبحانه ينادي بصوت، نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامه بصوتٍ، ويتكلم بالوحي بصوتٍ، ولم ينقل عن أحد من السَّلف أنه قال إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوتٍ أو بحرفٍ ».
وفيه أيضاً: « وكان أئمة السنة يعدّون مَنْ أنكر تكلّمه بصوتٍ من الجهميّة، كما قال الإمام أحمد لما سئل عمن قال أن الله لا يتكلم بصوت، فقال: هؤلاء جهميّة، إنما يدورون على التعطيل، وذكر بعض الآثار المرويّة في أنه سبحانه يتكلم بصوت ».

(١) في هذا نظر، فتأمل!!!

(٢) تفسير الرَّازي: (١٤/٢٥).

(٣) الحديث لا يوجد في « صحيح مسلم » وقد وهم المصنِّفُ في عزوه له.

وروى ابنُ المبارك وأبو داود والترمذي وحسَّنه والحاكم وصححه والنسائي وابن ماجة: عن أبي هريرة قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

= والحديث عن معاذ عند: الدّارمي: السنن: (١/١٣٥) والدّيلمي: الفردوس: (٥/٧٤) رقم (٧٤٩٨).

والخطيب: تاريخ بغداد: (١١/٤٤١) واقتضاء العلم العمل: رقم (٢) والجامع لأخلاق الراوي: (١/٨٨ ــ ٨٩) رقم (٢٨).

والبزّار والطبراني بإسناد صحيح، قاله المنذري في « الترغيب والترهيب »: (٤/١٩٨) وانظر: « مجمع الزوائد »: (١٠/٣٤٦).

وابن عساكر والبيهقي في « شعب الإيمان » كما في « كنز العمال »: (١٤/٣٧٩) رقم (٣٩٠١٢).

وأخرجه من حديث ابن مسعود: الترمذي: الجامع: كتاب صفة القيامة: باب في القيامة: (٤/٦١٢) رقم (٢٤١٦).

والطبراني: المعجم الصغير: (٢/٤٩) رقم (٧٦٠ ــ مع الروض الداني) والخطيب: تاريخ بغداد: (١٢/٤٤٠).

وابن عدي: الكامل في الضعفاء: (٢/٧٦٣).

والبيهقي: الزهد: رقم (٧١١).

وقال الترمذي عقبه: « حديث غريب، لا نعرفه من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ إلا من حديث الحسين بن قيس، وهو يضعّف في الحديث من قبل حفظه ».

قلت: ألان الترمذي رحمه الله تعالى القول في حسين بن قيس وهو أبو علي الرّجي، قال فيه أبو حيان في « المجروحين »: (١/٢٤٢): « كان يقلب الأخبار، ويلزق رواية الضعفاء بالثّقات » وقال فيه النسائي في « الضعفاء والمتروكين »: (ص ٣٤): « متروك الحديث » وقال في « الكنى »: « منكر الحديث » انظر: « تهذيب التهذيب »: (٢/٣١٤).

وانظر: « الجرح والتعديل »: (٣/٢/٦٣ ــ ٦٤) ففيه تصريح بأنه كذّاب و « الضعفاء والمتروكين »: (ص ٨٣) للدَّارَقُطْني و « ميزان الإعتدال »: (١/٥٤٦) و « التاريخ الكبير »: (٢/١/٣٩٣) و « التاريخ الصغير »: (٢/٥٤) و « الضعفاء الصغير »: (ص ٣٤).

لكن للحديث شواهد، منها حديث معاذ المتقدّم، ومنها: حديث أبي بَرْزَة الأَسْلَميّ: أخرجه الترمذي: كتاب صفة القيامة: باب في القيامة: (٤/٦١٢) رقم (٢٤١٧).

والدّارمي: السنن: (١/١٣٥).

والخطيب: اقتضاء العلم العمل: رقم (١).

وأبو نعيم: حلية الأولياء: (١٠/٣٣٢).

إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصَّلاة، يقول اللهُ لملائكته: انظروا إلى صلاة عبدي، أتمّها أمن نقصها، فإن كانت تامّةً، كُتِبَتْ له تَامَّةً، وإن كان ينقص منها شيئاً، قال الله: انظروا، هل لعبدي من تطوّع، فإن كان له تطوع، قال: أتمّوا لعبدي فريضتَه مِنْ تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذلك(١).

وفي النسائي: عن ابن مسعود رضي الله عنه / و ١١/ يرفعه: أول ما

= وقال الترمذي عقبه: « حديث حسن صحيح ».
وحديث عبد الله بن عباس:
أخرجه الطبراني: المعجم الكبير: (١١/١٠٢) رقم (١١١٧٧) وفيه زيادة باطلة، هي: « وعن حبنا أهل البيت ».
انظر: « سلسلة الأحاديث الصحيحة »: رقم (٩٤٦) و « صحيح الجامع الصغير »: رقم (٧٢٩٩) و (٧٣٠٠).

(١) أخرجه ابن المبارك: الزّهد: رقم (٩١٥).
وأبو داود: كتاب الصَّلاة: باب قول النبي ﷺ: « كلُّ صلاةٍ لا يتمّها صاحبُها تتم من تطوعه »: (١/٢٢٩) رقم (٨٦٤) و (٨٦٥).
والنسائي: المجتبى: كتاب الصَّلاة: باب المحاسبة على الصّلاة: (١/٢٣٢ و ٢٣٣).
والترمذي: الجامع: أبواب الصَّلاة: باب ما جاء أن أوّل ما يحاسبُ به العبدُ يوم القيامة الصلاة: (٢/٢٦٩) رقم (٤١٣).
وأحمد: المسند: (٢/٢٩٠).
وابن ماجة: كتاب إقامة الصلاة والسّنة فيها: باب ما جاء في أوّل ما يحاسب به العبد الصلاة: (١/٤٥٨) رقم (١٤٢٥).
والحاكم: المستدرك: (١/٢٦٢).
والبغوي: شرح السنة: (٤/١٥٩) رقم (١٠١٩) وقال: « هذا حديث حسن ».
وقال الترمذي: « حديث حسن غريب » والحديث صحيح، صححه أحمد شاكر في تعليقه على « جامع الترمذي »: (٢/٢٧٢).
وله شاهد عن تميم الدّاري.
انظر: « تحفة الأشراف »: (٢/١١٧) رقم (٢٠٥٤).
وانظر: « صحيح الجامع الصغير »: رقم (٢٠٢٠).

يحاسب عليه العبد صلاته، وأول ما يقضى بين الناس في الدّماء[1].

وقال الإمام الفخر، في قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ، وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾[2].

هذه الآية، تدل على أنه تعالى، يحاسب كل عباده، لأنهم لا يخرجون عن أن يكونوا مرسلين أو مرسلاً إليهم، ويبطل قول من زعم أنه لا حساب على الأنبياء عليهم السلام، ولا الكفار[3]. انتهى.

ويمكن الجواب، وهو أن يقال: لا حساب على الأنبياء، حساب مناقشة. قال النسفي في « بحر الكلام »: الأنبياء لا حِساب عليهم، وكذلك أطفالُ المؤمنين، والعَشْرَةُ المبشَّرَةُ بالجنة. هذا في حساب المناقشة، أما حساب

---

(١) أخرج الشطر الثاني منه: البخاري: كتاب الرقاق: باب القصاص يوم القيامة: (١١/٣٩٥) رقم (٦٥٣٣) وكتاب الديات: باب قول الله تعالى ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنم﴾: (١٢/١٨٧) رقم (٦٨٦٤) — مع فتح الباري.
ومسلم: كتاب القسامه: باب المجازاة بالدّماء: (٣/١٣٠٤) رقم (١٦٧٨).
والبغوي: شرح السنة: (١٠/١٤٩ — ١٥٠) رقم (٢٥٢٠).
وأخرجه النسائي: كتاب تحريم الدّم: باب تعظيم الدّم: (٧/٨٣) واللفظ له.
والترمذي: كتاب الدّيات: باب الحكم في الدّماء: (٤/١٧) رقم (١٣٩٦) و (١٣٩٧).
وابن أبي عاصم: الأوائل: رقم (٣٤).
والطبراني: الأوائل: رقم (٢٤) والمعجم الكبير: (١٠/٢٣٥).
وابن المبارك: الزهد: رقم (١٣٥٨).
وأبو نعيم: حلية الأولياء: (٧/٨٧ ، ١٢٧).
وقال فيه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٣/٦٩) بعد أن أورد هذا الشطر من حديث أبي هريرة: « هذا حديث غريب جداً من رواية شعبة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة إن كان محفوظاً، تفرّد بروايته النّسائي عن هارون بن عبد الله عن أبيه، ورواه غيره عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ، وذاك المحفوظ الصّحيح ».

(٢) سورة الأعراف: آية رقم (٦).

(٣) تفسير الرازي: (١٤/٢٤).

العرض، فلا، وهو أن يقال: فعلتَ كذا، وعفوتُ عنك. وحساب المناقشة: لم فعلت كذا؟

روى الشيخان: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: من نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ. فقلت: أَلَيْسَ اللَّهُ يقولُ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[1] ؟ قال: لَيْسَ ذَاكِ الحِسَابُ، ولكِنْ ذَاكِ العَرْضُ، مَنْ نُوْقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ القِيَامةِ عُذِّبَ[2].

قلت: وعلى هذا يحمل كُلُّ حديث وَرَدَ في حقّ من يدخل الجنة بغير حساب، فمن ذلك: حديث البزّار: « من ابتلي ببصره فصبر، حتى يلقى الله، لقي الله، ولا حساب عليه »[3].

وحديث جابر: « من مات في طريق مكة، ذاهباً أو راجعاً، لم يُعْرَضْ، ولم يحاسب »[4]. وحديث أبي أيوب الأنصاري: « طالب العلم، والمرأة

(١) سورة الإنشقاق: آية رقم (٨).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الرّقاق: باب مَنْ نُوقِشَ الحسابَ عُذِّب: (١١/٤٠٠) رقم (٦٥٣٦) و (٦٥٣٧) ــ مع فتح الباري.
ومسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب إثبات الحساب: (٤/٢٢٠٤) رقم (٢٨٧٦).
وابن المبارك: الزهد: رقم (١٣١٨).
وابن حبّان: (٩/٢٣١ ــ مع الإحسان).
وأحمد: المسند: (٦/٤٧، ٤٨، ٤٩، ١٠٨، ١٢٧، ١٨٥، ، ٢٠٦).

(٣) أخرجه البزّار: (١/٣٦٦) رقم (٧٧٠ ــ كشف الأستار).
وقال الهيثمي في « المجمع »: (٢/٣٠٨): « فيه جابر الجعفي، فيه كلام كثير، وقد وُثِّق ».

(٤) أخرجه الدّيلمي: الفردوس: (٣/٥٠٤) رقم (٥٥٦٠).
وابن عدي: الكامل في الضّعفاء: (٤/١٤٥٥).
وأبو سعد بن إبراهيم المقري في كتاب « التبصرة والتذكرة » ومن طريقه الحافظ العراقي في « تخريج الإحياء الكبير » وقال: « إسناده حسن » كذا في « تنزيه الشريعة »: (٢/١٧٣).
وقال الذهبي في « ميزان الإعتدال »: (٢/٥١٤): « هذا الخبر ساقه ابن الجوزي في « الموضوعات » فلم يُنْصِف).

المطيعة لزوجها، والولد البارّ بوالدَيْه، يدخلون الجنة، بغير حساب ».
وحديث عائشة: « من ربى صبيّاً، حتى يقول: لا إله إلا الله، لم يحسابه الله »[1]. إلى غير / و ١٢ / ذلك من الأحاديث[2]، التي ذكرتُها في « بهجة الناظرين وآيات المستدلين »، والله سبحانه أعلم.

***

= وحكم على هذا الحديث بالوضع الصَّغاني في « الدر الملتقط في تبيين الغلط »: (ص ٣٩). وانظر: « تنزيه الشريعة »: (٢/١٧٣) و « كشف الخفاء » رقم (٢٦١٩) و « كنز العمال »: رقم (١١٨٤٩).

(١) قال الذهبي فيه في « ميزان الإعتدال »: (١/٢٢): « باطل » وقال أيضاً: (١/٥٠٦) في ترجمة « الحسن بن علي السّامري الأعسم »: (وقع لي من حديثه في « الخلعيات » حديثه المرفوع الموضوع، متنُه: مَن ربّى صبيّاً يقول لا إله إلا الله لم يحاسبه الله).

(٢) وانظر بعضها في: « تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظلّ العرش » للسيوطي (ص ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٨٦، ٩٥، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨ ــ ١٠٩، ١١١ ــ ١١٢، ١٢١، ١٢٤، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٣ ــ ١٣٤، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٦ ــ ١٣٧، ١٣٧) بتحقيقي. وانظر: « سنن سعيد بن منصور »: (٢/٢٥٩).

خاتمة

وصف اللهُ سبحانه وتعالى نفسه بسرعة حساب الخلائق، مع كثرة عددهم، وكثرة أعمالهم، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الحِسَابِ﴾[1] ليدل على كمال قدرته، ووجوب الحذر منه. روي أنه تعالى يحاسب الخَلْقَ في قدر حلب شاة، وروي في مقدار فواق ناقة، وروي في مقدار لمحة، كذا حكاه الزمخشري في « تفسيره »[2]، والله تعالى على ما يشاء قدير.

قال الحسن: حسابه أسرع من لمح البصر، حكاه الثعلبي عنه، وقال ابن عطية: قيل لعلي بن أبي طالب: كيف يحاسب اللهُ الخلائق يوم القيامة؟ فقال: كما يرزقهم في يوم. وفي الحديث: لا ينتصف النهار حتى يستقر أهلُ الجنة في الجنة وأهل النار في النار[3]. وقد قيل: إنه سبحانه إذا حاسب واحداً فقد حاسب جميع الخلائق.

قال بعض العارفين: من غريب حكم الآخرة أن الرجل يؤتى به إلى الله، فيوقفه، وتوزن حسناته وسيئاته، وهو يظن أن الله تعالى ما حاسب أحداً سواه، وقد حوسب في تلك اللحظة آلافُ ألوف، وما لا يمكن حصره.

---

(١) سورة آل عمران: آية رقم (١٩٩).
وسورة المائدة: آية رقم (٤).
وسورة إبراهيم: آية رقم (٥١).
وسورة غافر: آية رقم (١٧).

(٢) تفسير الكشّاف: (١/١٢٥).

(٣) أخرجه الحاكم في « المستدرك »: (٢/٤٠٢).
وصححه على شرط مسلم. ووافقه الذّهبي.

قلت: ولعل السر في هذا، وتقريبه للعقول، أن معنى الحساب ما قال المفسرون: هو تعريف الله عزَّ وجلَّ الخلائق، مقادير الجزاء على أعمالهم، وتذكيره إياهم بما قد نسوه، وهذا قريب للعقل جداً، بأن يخلق اللهُ في قلوبهم العلوم الضرورية، بمقادير أعمالهم من الثواب والعقاب، في لحظة واحدة / و ١٣ /، فتأمل!!.

والكلام على هذه الآية الشريفة مما يطول، وفيما ذكرناه من هذه الألفاظ القليلة موعظة للمتقين، وتبصرة للعارفين، جعلنا اللهُ تعالى منهم، آمين آمين.

والحمد لله رب العالمين.

قال مؤلفه الحقير: مرعي بن يوسف الحنبلي المقدسي: فرغتُ منه بالأزهر، نهار الأحد، آخر رمضان، سنة ثلاث وعشرين بعد الألف.

وكتبت نهار الثلاثاء، في غاية جماد الأخير، سنة ١١٤٣، بقلم الفقير الحقير: أحمد بن مصطفى بن يوسف بن يحيى بن يوسف المقدسي الحنبلي، غفر الله له، ولوالديه، ولمن دعا له بالمغفرة، ولمن نظر فيه، ولمن طالع فيه، ولصاحبه والوالديه، ولمشايخنا، ولمن علّمنا، ولكل المسلمين، آمين.

بلغ مقابلة على خط مؤلّفه، ونقلت منه هذه النسخة، رحمه الله تعالى، آمين[1].

---

(١) فرغتُ من تحقيقه والتعليق عليه وتخريج أحاديثه قبل عصر يوم الجمعة / ٧ / ربيع الأول / سنة ١٤٠٨هـ، حامداً ومصلياً ومسلماً.
وآخر دعوانا

﴿أن الحمد لله رب العالمين﴾

فهرس الآيات الكريمة

الآية	الصفحة
﴿إن الله سريع الحساب﴾	٤٩
﴿بل كذّبوا بالحقّ لما جاءهم﴾	٢٣
﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾	٤٧
﴿فلنسألن الذين أُرسل إليهم ولنسألن المرسلن﴾	٤٦
﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك المفلحون﴾	٣٣
﴿وأما من خفت موازينه فأُمُّه هاوية﴾	٣٥
﴿وكفى بنا حاسبين﴾	٤١
﴿ومن خفت موازينه، فأولئك الذين خسروا أنفسهم﴾	٣٥
﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾	٢١
﴿ويؤت من لدنه أجراً عظيماً﴾	٣٧
﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه﴾	٤١

فهرس الأحاديث الشريفة

الحديث	الصفحة
إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة	٤٤-٤٥
إن النبي ﷺ نزل عليه جبريل وعنده رجل يبكي	٣٨
أول ما يحاسب عليه العبد صلاته، وأول ما يقضى بين الناس	٤٥-٤٦
سئل رسول الله ﷺ عما يوزن يوم القيامة، فقال: الصحف	٣٣
طالب العلم والمرأة المطيعة لزوجها والولد البارُّ بوالديه	٤٧-٤٨
لو أن باكياً بكى في أُمّةٍ من الأُمم لرحموا، وما من شيء إلا	٣٩
ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربُّه ليس بيه وبينه ترجمان	٤٢
من ابتلي ببصره، فصبر حتى يلقي اللهَ، لقي اللهَ ولا حساب عليه	٤٧
من ربّى صبيّاً، حتى يقول: لا إله إلا الله، لم يحاسبه الله	٤٨
من مات في طريق مكة ذاهباً أو راجعاً لم يُعرض ولم يحاسب	٤٧
من نوقش الحساب عذب	٤٧
لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع	٤٣
لا ينتصف النهار حتى يستقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار	٤٩
يصاح برجل من أمتي على رؤوس الأشهاد يوم القيامة، فينشر له	٣٣
يؤتى يوم القيامة بصحف مختّمة، فتنصب بين يدي الله	٣٩
يوضع الميزان يوم القيامة، فلو وزنت فيه السماوات والأرض	٢٨-٢٩

فهرس الآثار

الأثر	القائل	الصفحة
أليس الله يقول: ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾	عائشة	٤٧
إن الحسنة تضاعف بألفي ألفي ضعف	أبو هريرة	٣٧
إن المراد بالميزان العدل	مجاهد	٢٥
إن ميزان ربّ العالمين ينصب بين الجن والإنس	عبد الله بن سلام	٣٦
حسابه أسرع من لمح البصر	الحسن	٤٩
صاحب الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام	حذيفة	٣٠
كما يرزقهم في يوم	علي بن أبي طالب	٤٩
الميزان له لسان وكفّتان	عبد الله بن عباس	٢٨
﴿وإن تك حسنة يضاعفها﴾ أحب إليّ من قول العلماء	الحسن	٣٨
يا إلهي من ذا الذي يقدر أن يملأ كفّة حسناته	داود عليه السلام	٢٨
يجاء بالحسنات في أحسن صورة، ويجاء	عبد الله بن عباس	٣٢

فهرس الأعلام

الأسم	الصفحة
ابن أبي الدنيا	٢٩–٣٠
ابن جبير	٢٦
ابن جرير	٢٩
ابن حبان	٣٣
ابن عباس	٢٦،٢٨،٣٢،٤٣
ابن عبد البر	٣٢
ابن عطيّة	٣٢،٣٣،٤٩
ابن ماجه	٣٣،٤٤
ابن المبارك	٤٤
ابن مسعود	٤٥
أبو حيّان	٤١
أبو داود	٤٤
أبو الشيخ	٢٨
أبو طالب	٢٦
أبو عثمان النهدي	٣٧
أبو المعالي	٣٣
أبو هريرة	٣٧،٤٤
البزار	٣٩،٤٧
البيهقي	٣٣،٣٩
الترمذي	٣٣،٤٤
الثعلبي	٢٨،٢٩،٣٠،٣٧، ٤١،٤٩
جابر	٤٧
الحاكم	٣٣،٤٤
حذيفة	٣٠
الحسن	٢٨،٣٠،٣٨،٤٩
الحسن البصري	٣١
الدَّارقُطني	٣٩
الزجاج	٤١
الزمخشري	٤٩
سلمان	٢٨
الشيخان (البخاري ومسلم)	٤٧
الضحاك	٢٥،٢٦
الطبراني	٢٩
عائشة	٤٧

الأسم	الصفحة
أحمد	٣٨
أحمد بن مصطفى المقدسي	٥٠
الأصبهاني	٣٩
الأعمش	٢٦
أنس	٣٠،٣٩
عبدالله بن سلام	٢٨،٣٠،٣٦
عبدالله بن عمرو بن العاص	٣٣
علي بن أبي طالب	٤٩
الغزالي	٢٩
الفخر الرازي	٢٥،٢٦،٢٨،٣٠، ٣٣ ٤١،٤٢،٤٦
قتادة	٢٥،٢٦
ابن قتيبة	٢٣
القرطبي	٢٦،٢٩،٣٢،٣٥
الكلبي	٢٨
ابن مالك	٢٣
مجاهد	٢٥،٢٦،٣٥
مرعي الكرمي	٢١،٥٠
مسلم	٢٨،٤٣
نافع	٢٣
النسائي	٤٤،٤٥
النسفي	٣٨،٤٦

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدّمة المحقق	٥
وصف النسخة التي اعتمدتُ عليها في التحقيق	٧
نسبة الرسالة لمؤلّفها	٨
عملي في التحقيق	٩
ترجمة المصنف:	
١ ــ مصادر ترجمته	١١-١٢
٢ ــ ترجمته	١٣-١٦
صورة عن اللوحة الأولى من المخطوط	١٩
صورة عن اللوحة الأخيرة من المخطوط	٢٠
ديباجة الرسالة	٢١-٢٢
مقدمة في إعراب مشكل الآية	٢٢-٢٤
المذهب الحقّ في الميزان	٢٤
إنكار المعتزلة للميزان والردّ عليهم	٢٤-٢٦
مذهب السّلف الصّالح في الميزان	٢٧-٢٨
عظم الميزان	٢٨-٢٩
صفة الميزان	٢٩
صاحب الميزان	٢٩-٣٠
عدد الموازين	٣١-٣٢

الموضوع	الصفحة
الخلاف في الموزون	٣٢-٣٤
هل توزن أعمال الكافرين؟	٣٤-٣٦
وزن أعمال الجنّ	٣٦
الحكمة من وزن الأعمال	٣٦-٣٨
الطّاعات التي لا توزن لعظمها	٣٨-٣٩
الأعمال غير المخلصة لا توزن	٣٩
لطيفة	٤٠
تفسير قوله تعالى ﴿وكفى بنا حاسبين﴾	٤١-٤٨
مذهب السلف الصالح في كلام الله تعالى وأنه حرف وصوت «ت»	٤٢-٤٣
خاتمـــــة	٤٩-٥٠
الفهـــارس	٥١
فهرس الآيات الكريمة	٥٣
فهرس الأحاديث الشريفة	٥٤
فهرس الآثار	٥٥
فهرس الأعلام	٥٦-٥٧
فهرس الموضوعات	٥٨-٥٩

كتب مختارة من الناشر للقراءة

١ ــ التوحيد :

ــ معارج القبول ..... حافظ الحكمى

ــ العقيدة الواسطية ..... ابن تيمية

ــ مذاهب فكرية معاصرة ..... محمد قطب

ــ سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة ..... عمر سليمان الأشقر

ــ هذه هي الصوفية ..... محمد الوكيل

٢ ــ الحديث :

ــ رياض الصالحين ..... للإمام النووي

ــ صحيح الترغيب والترهيب ..... بتحقيق ناصر الدين الألباني

ــ مختصر صحيح مسلم ..... للإمام المنذري

ــ عمدة الأحكام ..... المقدسي

ــ قبسات من سيرة الرسول ﷺ ..... محمد قطب

٣ ــ الفقه :

ــ فقه السنه ..... السيد سابق

ــ منار السبيل ..... ابن ضويان

ــ العدة شرح العمدة ..... للمقدسي

٤ ــ التفسير :

ــ تفسير ابن كثير ..... بن كثير

ــ تيسير الكريم الرحمن ..... السعدي

ــ اضواء البيان ..... الشنقيطي

ــ فتح القدير ..... الشوكاني

٥ ــ السيرة والتاريخ :

ــ تهذيب سيرة ابن هشام ..... عبد السلام هارون

ــ السيرة النبوية دروس وعبر ..... مصطفى السباعي

ــ الإصابة في تمييز أسماء الصحابة ..... ابن حجر

٦ ــ كتب للمرأة المسلمة :

ــ رسالة الحجاب ..... الشيخ العثيمين

ــ دستور الأسرة في ظلال القرآن ..... جمع أحمد فائز

ــ الحجاب ..... الشيخ المودودي

ــ المرأة بين دعاة الإسلام وأدعياء التقدم ..... عمر الأشقر

ــ حركة تحرير المرأة ..... أنور الجندي

ــ الأخوات المؤمنات ..... منير الغضبان

٧ ــ كتب عامة :

ــ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ..... أبو الحسن الندوي

ــ إلى الإسلام من جديد ..... أبو الحسن الندوي

ــ حصوننا مهددة من داخلها ..... د. محمد محمد حسين